الأَضْبَطُ بن قُرَيْع السَّعْديّ (القرن الخامس الميلاديّ) أخباره وأشعاره

الدكتور عادل الفريجات*

تُقدِّم الأخبارُ التي وَصَلتنا عن هذا الشاعر معلومات عن نَسَبِهِ، وأسرتِهِ، وصفاتِهِ، وزعامته لقومه بني سَعْد، وغزواته، وزمانه، وشعره، وعن كونه واحدًا من الشعراء الجاهليّين القدامى، الذين سبقوا امرأ القيس وعاصروا مهلهلاً وسواه.

وهو، نَسَبًا، الأضْبَط بن قُرَيْع بن عَوْف بن كعْب بن سعْد بن زَيْد مَناة[1]. والأضْبَط، لغةً، هو الذي يعمل بكلتا يديه، وهو أيضًا الأسد، سُمِّي بذلك لأنَّه يعمل بيساره، كما يعمل بيمينه[2].

ولم تقع في مصادرنا على ما يفيد بأنَّ ((الأضْبَط)) لقب لشاعرنا، لذا فليس ثمَّة ما يمنع من التسليم بأنّ هذا هو اسمه الحقيقيّ.

ولم يذكر ابن حزم اسم الأضبط بين أبناء قُرَيْعِ بن عَوْف، في حين

---

* أديب وناقد سوري. مدرّس في جامعة دمشق. والمقال فصل من كتاب له بعنوان: الشعراء الجاهليّون الأوائل، أخبارهم وأشعارهم، هو الآن قيد الطبع ضمن منشورات دار المشرق، بيروت.

(١) أنظر أبا عُبَيْدَة: النقائض ١: ٤٣٨، وابن حَبيب: المُحَبَّر ٢٤٧، وابن قُتَيْبة: الشعر والشعراء ١: ٣٨٢، وابن حَزْم: جمهرة أنساب العرب ٢١٩، والزَّبيدي: التاج (ضبط).

(٢) الزَّبيدي: م. س(ضبط).

ذكر من إخوته حُدَّان، وعبدَالله، وجعفرًا. وجعفر هذا هو الذي أورث رهطَه لقب ((أنف النَّاقة)) فظلُّوا يُنَبَّزُونَ به. إلى أنْ قال فيهم الحطيئة بيته المشهور:

قَوْمٌ هُمُ الأنْفُ والأذْنابُ غَيْرُهُمُ ومَنْ يُساوِي بأنْفِ النَّاقةِ الذَّنَبا

فتحوّل اسْتِحْياؤُهُم باللقب إلى افتخارٍ به[٣].

وقد عَرَفْنا من أخبار هذا الشاعر أنّه تزوَّجَ غيرَ امرأة، وأنَّ أمّه هي عجيبة بنت دارم بن مالك بن حَنْظَلة بن تميم[٤]. وأنَّه عُمِّر عُمْرًا طويلًا، لذا سلكه أبو حاتم السجستاني مع المُعَمَّرِيْن. ولكنّه، على غير عادته، لم يحدِّدْ له عمرًا، بل قال فيه: ((وعاش عمرًا، ثمَّ مات في آخر الزمان، وكان له حمَّامٌ بالحيرة))[٥]. ويبدو أنَّ الأضبط كان جوَّالًا، فهو ـ إنْ صدق السجستاني ـ لم يتّخذ له حمَّامًا بالحيرة فحسب، بل بنى له أطُمًا في صنعاء كما سنرى.

وربّما رواه أبو الفَرَج أنَّ الأضْبَط كان، كامرئ القيس، مُتَزَكًا تكرهه نِساؤه. وكان إذا شارك في الحرب تقدّم الصفوف وقال:

أنا الذي تَنْشِرُكُهُ حلائِلُهْ ألَا فَتًى مُعَشَّقٌ أنازِلُهْ[٦]

ونَمَّة خبر عن علاقة الأضبط بنسائه، وتآمرهنَّ عليه، مُحَلًّى بطابع القصّ والطرافة والغرابة، ليس من رَصانة البحث إثباتُه[٧].

وإذا كان حظّ الأضبط من نسائه سيّئًا، فإنّه كان عكس ذلك من الشهرة والمجد والسُّؤدُد، فقد عُرِفَ برئاسته لرهْطٍ من بني تميم، كما أورد أبو عبيدة أنّه كان زعيم سعد في سوق عُكاظ، فالحُكّام والأئمّة،

(٣) ابن حزم: م. س ٢١٩.
(٤) أنظر الأصفهاني: الأغاني ١٨: ١٢٨. والبغدادي: الخزانة ١١: ٤٥٤.
(٥) السجستاني: المُعَمَّرون ١١.
(٦) الأصفهاني: الأغاني ١٨: ١٢٨، والبغدادي: الخزانة ١١: ٤٥٥.
(٧) أنظر الأصفهاني م. س: ١٨: ١٢٨، وابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب ١: ٤٤١، والصفدي: الوافي بالوفيات ٩: ٢٨٧ـ ٨٨٨، والبغدادي: م. س: ١١: ٤٥٦.

كانوا، بعد عامِر بن الظَّرِب العَدْواني، في تميم، وممّن وَلِيَ الموسم والقضاء منهم: سَعْد بن زَيْد مَناة، وحَنْظَلة بن مالِك بن زَيْد مَناة... والأضْبَط بن قُرَيْع، وآخرون كثيرون[٨].

ومن مآثر هذا الشاعر أنّه قاد قومه يوم صنعاء إلى حِمْيَر، وقد ذَكَرَ خَبَرَ هذا اليوم غير ما مصدر[٩]. وخيْرُ رواية وأوْضحها لهذا اليوم، الروايةُ التي جاءت في شرح ابن حَبِيب لديوان جرير. فقد ذكر ابن حبيب في شرحه أنَّ الرباب حالفت بني الحارث بن كَعْب. وهم يومئذٍ سادة اليمن وملوكهم، ثمَّ وقع بينهم ما يريب ويُنفِّر، فتحمّل بنو ضبَّة وعدي، وهم من الرباب، إلى قومهم بني تميم، وأقام بنو عُكْل والتَّيم، فلبثوا زمانًا بعد ذلك في جوار بني الحارث بن كعب، وأقبل ركب من أهل اليمن، ونزل فيهم. فلم يقروهم، وأساؤوا ضيافتهم، فَشَكَوا إلى ملكهم صنيع عُكل والتَّيم. فبعث إليهم وأخذهم، فجدع خمسة وعشرين من سراة التَّيم، وخصى خمسة وعشرين من سراة عُكْل.. فظعنت عُكْل بعدئذ، فلحقت ببني تميم، وبقيت التَّيم، وكانوا أهل شاء وحمير، فلم يستطيعوا بَراحًا... ولكن رجلاً من اليمن، هو ابن أخت لئيم، غضب مِمَّا يصنع بهم، فبعث إلى تميم بشعر له يقول:

أَبْلِغ الأَضْبَطَ بن قُرَيْعٍ ... وَمَنْ مِثْلُهُ مِنْ تَمِيمِ
أَنَّ تَيْمًا لَئِيمُكُم هَلْ ... لِتَيْمٍ من ناصِرٍ أَوْ حَمِيمِ[١٠]

---

(٨) أنظر أبا عبيدة: النقائض ١: ٤٣٨، وابن حبيب: المحبّر ١٨٢.

(٩) أنظر أبا عبيدة: م. س: ١: ٤٤٥، والمحبَّر ٢٤٧، وشرح ديوان جرير ١٣١ـ ١٣٢، والهمداني: القصيدة الدامغة: ٢٥٤ـ ٢٥٥، والنهشلي: المُمْتِع في علم الشعر ٢٧٣، والتبريزي: شرح الحماسة للتبريزي ١: ١٧٩.

(١٠) قال ابن حبيب بعد هذين البيتين: ((هكذا وَجَدْتُهما بخطِّ السُّكَّري)) ـ شَرْح ديوان جرير ١٣٢، وقال التبريزي: إنَّ بعض شعراء تميم هو الذي قال، وهو في يدٍ تَبَّع، يُحَفِّض تميمًا وخَبَّةَ ويُعيِّرهم خذلانهم:

أَبْلِغْ لَدَيْكَ مُحَلِّمًا ... ذا العِزِّ والشرفِ القديمِ
والأَضْبَطَ السعدي بلِّغْ ... والأكارِمَ من تميمِ
فتَعَزَّعُوا في قَعْرِنا ... ورعوا عن الفَعْلِ الذميمِ

(شرح ديوان الحماسة ١: ١٧٩)

وكان الأضبط بن قُرَيْع يومئذ سيِّدَ بني تميم، فلمَّا قرأ الكتابَ جَمَعَ بني حَنْظَلة وبني سعد، وأغار على بني الحارث بن كعب فقتلهم، وأخذ من سراتهم مئة رجل ورجلَيْن، وسَبَى ذَرَارِيَهم، وأقام بأرضهم سنة، يُغير على قراهم يمينًا وشمالاً، وكان أمير الخيل يومئذ مرّة بن عبيد بن الحارث، وهو مُقاعِس، وبنى الأضْبَط أطمًا، وسُمِّي باسمه[11]، فبنت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء، فهي اليوم قصبتها، وفي تصداق تلك الوقعة يقول الأضْبَطُ:

سائِلْ بَوَقْعِ تَمِيْم في ذوي يَمَنٍ ... لمَّا أَلاَمُوا جِوارَ التَّيْم أو عُكُلِ
فَلَمْ يُفاجِئْهُمُ إلاَّ تَنادُبُنا: ... ضَرْبًا تميمُ على الهاماتِ لا شَلَلِ[12]

ويقول في مقطوعة أخرى:

وَشَفَيْتُ نَفْسِي مِنْ ذَوِي يَمَنٍ ... بالطَّعْنِ في اللَّبَّاتِ والضَّرْبِ
وقَتَلْتُهم وأَبَحْتُ بَلْدَتَهُمْ ... وأَقَمْتُ حولاً كامِلاً أَسْبِي
وَبَنَيْتُ أُطْمًا في بلادِهُمُ ... لأُثَبِّتَ التَّفْهِيْرَ بالْغَضَبِ[13]

وممَّن رافق الأضبط في حربه ضدّ بني الحارث بن كعب، نَمِرُ بن جِبَّان بن عَبْد العزَّى بن كَعْب، وأخوه حُدَّان بن قُرَيْع، وفيهم جميعًا يقول جرير مُؤرِّخًا هذا الحدث:

يا تَيْمُ إنَّ تميمًا لَنْ تَزِيْدَكُمُ ... إلاَّ الهَوانَ فأيُّ الخيرِ تَبْغُوْنا
ثُمَّ تَنْكُروا نَمِرًا إذْ فَكَّكُمْ نَمِرٌ ... وابنا قُرَيْعٍ منَ الْحَيِّ اليَمانِيْنا[14]

وذكر التبريزي في سياق روايته لهذا الخبر أنَّ الأضبط هو أوّل مَن سار بجناحَيْن وقَلْب وميْمَنة وميْسَرة[15].

وقد استفاض في كتب الأمثال والأدب والأخبار هذا المأثور على

---

(١١) أنظر ياقوت: معجم البلدان (أطم الأضبط).
(١٢) ابن حبيب: شرح ديوان جرير ١٣١ـ ١٣٢.
(١٣) الجوهري: الصحاح، وابن منظور: اللسان (أطم).
(١٤) ابن حَبِيب: شَرْح ديوان جرير ٥٤٣.
(١٥) التبريزي: شَرْح ديوان الحماسة ١: ١٧٩.

لسان شاعرنا: ((في كلّ وادٍ بَنُوْ سَعْد))، وبرواية أخرى: ((أَيْنَما أوجِّه أَلَقَ سَعْدًا)). وقصّة هذا المأثور أو المَثَل، كما رواها المُفضَّل الضَّبِّي، أنَّ الأَضْبَط ((كان يرى في قومه، وهو سيّدهم، بَغْياً وتنقُّصًا، فقال ما في مجامعة هؤلاء خير، ففارقهم وسار بأهله حتّى نزل بقوم آخرين، فإذا هم يفعلون بأشرافهم، كما كان يفعل به قومه من التنقُّص له والبغي عليه، فارتحل عنهم وحلَّ بآخرين. فإذا هُمْ كذلك. فلمَّا رأى ذلك انصرف، وقال:

ما أرى النَّاسَ إلَّا قريبًا بَعْضُهم من بَعْضٍ، فانصرف نحو قومه،

وقال:

أَيْنَما أوجِّه أَلَقَ سَعْدًا، فأَرْسلها مثلًا[١٦])).

ولعلَّ كُرْهَ بني سَعْد للأَضْبَط يتّضح من خلال ما رواه أبو الفَرَج إذْ قال: إنَّ قوم خالة الأَضْبَط – الطموح بنت دارِم بن جُشَم وعَبْشَمْس ابني سعد، حاربوا قومًا من بني سعد، فجعل الأَضْبَط يدسُّ إليهم الخَيْلَ والسلاح، ولا يصرّح بنصرتهم، خوفًا من أنْ يتحزَّب قومه حزبَيْن معه وعليه. وكان يشير عليهم بالرأي فإذا أبرمه، نقضوه، وخالفوا عليه، وأروه مع ذلك أنّهم على رأيه. فقال في ذلك قصيدته العَيْنيّة المعروفة[١٧]، التي قيل فيها إنّها نُظِمَتْ قبل الإسلام بدَهْرٍ طويل، وزمنٍ مديد[١٨].

---

(١٦) الضبّي: أمثال العرب ٤٩ـ ٥٠، والمَثَلُ ذاته في أبي فَيْد: الأمثال ٨١، وأبي عُبَيْد: الأمثال ١٤٧، والجاحظ: البيان والتبيين ٣: ٢٩٤، والجاحظ: الحيوان ١: ٣٥٨، ٣: ١٠٤، ٤: ٢٩٤، وابن قتيبة: الشعر والشعراء ١: ٣٨٢، وابن قتيبة: المعارف ٧٩، والقالي: الأمالي ١: ١٣٢، واليكري: السمط ٣٢٦، والقالي: التنبيه على أوهام القالي ٥٢، والميداني: مجمع الأمثال ١: ٥٣، ٢: ٨٣ بخلافات يسيرة بين هذا المصدر وذاك في قصّة المثل.

(١٧) الأصفهاني: الأغاني ١٨: ١٢٨ـ ١٢٩ والبغدادي: الخزانة ١١: ٤٥٤.

(١٨) أنظر ثعلب: مجالس ثعلب ٢: ٤٨٠، والقالي: م. س ١: ١٠٧، والسيوطي: شرح شواهد المغني ١: ٤٥٤، والبغدادي: الخزانة ١١: ٤٥٢.

زمان الأضبط

لدينا طائفة من الأخبار تتّصل بزمن الشاعر يمكن لنا أنْ نقسمها قسمين: قسمًا يجعله من شعراء الدولة الأمويّة، وآخر يرجعه إلى ما قبل الإسلام بمئتين من السنين. فقد ذكر صاحب الحماسة البصريّة أنّ الأضْبَط بن قُرَيْع أمويّ الشعر[١٩]. وتابعهُ في ذلك السيوطي في شَرْح شواهد المُغْني[٢٠]. دون أيّ تعقيب منه على خطأ البصري في حماسته، فأثار بسكوته عجب البغدادي[٢١]. ولا شكّ أنّ في هذا الخبر وَهْمًا، فالأضْبَط شاعر جاهليّ، عرف بذلك في كثير جدًّا من المصادر، بل هو شاعر من الشعراء الأوائل القدماء، ففي حين ذكر القالي والحُصَري أنّ شعر الأضبط، أيّ عينيّته، قيل قبل الإسلام بدهر طويل[٢٢]، كان ثعلب من قبل أكثر تحديدًا إذ قال: إنّ الأضبط وذُؤَيْب ابن كعب التميميّين، وضَمْرَة الكِناني، ومُهَلْهِلًا، كانوا قبل امرئ القيس بكثير، وإنّهم قبل الإسلام بأربعمائة سنة[٢٣]. ونقل ذلك عن ثعلب السيوطي في الوسائل إلى معرفة الأوائل[٢٤]. وغالى جدًّا الشيخُ خالد الأزهري عندما ذكر اسم الأضْبَط، ثمّ قال بعده: ((وهو جاهليّ قديم قبل الإسلام بنحو خمسمائة سنة))[٢٥]. وروى الخبر ذاته البغدادي في الخزانة[٢٦]. دون أيّ تعقيب عليه.

وكما عَجِبَ البغدادي من السيوطي لِتَسْلِيْمه بزعم صاحب الحماسة البصريّة بأنّ الأضبط شاعر أمويّ، نَعْجب نحن من تسليم البغدادي

---

(١٩) البصري: الحماسة البصريّة ٢: ٢.

(٢٠) أنظر السيوطي: شَرْح شواهد المغني ١: ٤٥٤.

(٢١) أنظر البغدادي: خزانة الأدب ١١: ٤٥٦.

(٢٢) أنظر القالي: الأمالي ١: ١٠٧، والحصري: زهر الآداب ١: ٥١٧.

(٢٣) ثعلب: مجالس ثعلب ٢: ٤٧٩ـ ٤٨٠.

(٢٤) السيوطي: الوسائل ١٢٣.

(٢٥) خالد الأزهري: شَرْح التصريح على التوضيح (ط بولاق) ٢: ٢٦٢.

(٢٦) البغدادي: م. س ١١: ٤٥٤.

للشيخ خالد الأزهري بأنّ الأضبط كان قبل الإسلام بنحو خمسمائة عام! فعندما قَرَنَ ثعلب، وهو أقدَم مَنْ تحدَّث عن زمن الشاعر، الأضبطَ إلى مهلهل وغيره من الشعراء، فإنّه سلَّم ضِمْنًا بأنّ الأضبط لم يكن له وجود قبل أواسط القرن الخامس الميلادي بكثير، ولعلّه كان حيًّا أيضًا في مطلع القرن السادس الميلادي، كما سنرى.

- وعدا عن معاصرته لِمُهَلْهِل، نذكر، في معرض معالجة الأخبار المتّصلة بزمن الشاعر، تولّي الأضبط الموسَم وسوقَ عكاظ، بعد عامِر ابن الظَّرِب، وبعد سلسلة من حكماء تميم ورجالها، من بينهم حَنْظَلة بن مالِك بن زَيْد مَناة. وحنظلة هذا هو الجدّ الرابع لرجلَيْن، هما أوْس وحَصَبة، تَسبًّا في يوم الغَدْر، وهو يوم أوقعت فيه العرب بتميم، ويوم الغدر، حسب رواية ابن حَبِيْب، كان قبل الإسلام بمائة وخمسين سنة[٢٧]، أي في السنة ٤٦٠م، ويعزّز تأريخَ يوم الغَدْر في هذا العام، قولُ البيروني في الآثار الباقية: إنّ بين عام الغدر وعام الفيل مائة وعشر سنين[٢٨]، فإذا كان عام الفيل قد وقع في العام ٥٧٠م، فإنّ عامَ الغدر يكون في العام ٤٦٠م، كما قدَّمْنا.

وثمّة أمر آخر، مآله: أنّ جدول نَسَب الأضْبَط بن قريع ينتهي بزَيْدمَناة. وكذلك جدول نَسَب أوْس وحَصَبة التميميّين، فهما ابنا أزْنَم بن عَبِيْد بن ثَعْلبة بن يَرْبُوعْ بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْدمناة. والأضْبَط هو ابن قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سَعْد بن زيدمناة.

وبالمقارنة نلاحظ أنّ جدّيْن من جدود بَطَلَيْ يوم الغَدْر، يزيدان عن جدود الأضْبَط الذين ينتهون عند زَيْدمَناة، إنْ لم يكن ثمّة سَقْط في سلسلة نَسَب الأضبط، أو زيادة في نَسَب أوْس وحَصَبة ابني أزْنَم. وعليه فالأضْبَط يوازي، في زمانه، عَبِيْد بن ثَعْلَبة بن يَرْبوع بن زَيْد مَناة. وعبيد هذا هو جَدٌّ لرجلَيْن وُجِدا، على الأقلّ، عام ٤٦٠م. ومن المتوقّع أنْ

(٢٧) أنظر ابن حَبِيْب: المحبَّر ٨، و١١، والمسعودي: التنبيه والأشراف ١٨٩.
(٢٨) أنظر البيروني: الآثار الباقية ٣٤.

يكون جَدُّهما عبيد بن ثعلبة، والأضبط بن قريع، حَيَّين في هذا العام، أو قبله بأربعين سنة. إذا طَبَّقْنا هنا القاعدة التي اعْتَمَدَها بعضُ علماء الحديث في تُراثنا. وفحواها: أَنْ نَحْسبَ عشرين عامًا عن كلِّ أبٍ يُذْكَر في جدول نَسَبٍ من الأنساب.(٢٩)

وبما أنَّ الأضبط عُدَّ من المعمّرين، فمن الجائز أنْ يمتدَّ به العمر إلى أواخر القرن الخامس الميلادي، أو أوائل السادس.

ومِمَّا يُؤْخَذ مؤشِّرًا على قِدَم هذا الشاعرِ، أنَّ شعره قد دَرَس. والعرب ـ كما يقول ابن الكلبي ـ لَم تحفظ من أشعارها إلَّا ما كان قُبَيْل الإسلام(٣٠). ونحن لم نستطع أن نجمع للأضبط سوى تسعة عشر بيتًا، وقد روى أبو الفرج عن شعر شاعرنا أنَّ الجمَّاز قال: ((أنْشَدْتُ أبا عُبَيْدة وخلفًا الأحمر، شِعْرَ الأضْبَط:

وصِلْ حبالَ البعيدِ إنْ وَصَلَ الـ ـحَبْلَ واقْصِ القريبَ إنْ قَطَعَهْ.

فما عَرَفا منه، إلَّا بيتًا، وعجزَ بيت، فالذي عرفاه:

فاقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ ما أتاكَ بِهِ...

والعجز:

يا قومُ مَنْ عاذِرِي منَ الْخُدَعَهْ))(٣١).

ومع الإقرار بأنّه ليس من المُحتَّم أنْ يحفظَ أبو عُبَيدة وخَلَف الأحمر شِعْر الأضبط، فإنَّ خبرَ الأغاني ربَّما يشجّع على القول: إنّ قِدَم الشاعر كان سببًا من أسباب ضياع شعره، ونسيانه. ولهذا ساغ لثعلب، ولغيره، أنْ يَعُدُّوهُ واحِدًا من الشعراء الجاهليّين الأوائل، مقرونًا إلى ذُؤَيْب بن كَعْب، وضَمْرة الكِناني، ومُهَلْهِل.

---

(٢٩) أنظر مثالاً على ذلك في ترجمة المُحدِّث أبي علي الحَسَن بن عَرَفَة العَبْدِي البغدادي المُتَوفَّى سنة (٢٥٧هـ/ ٨٧٠م) في الذَّهَبي: العِبَر في خَبَر مَنْ غَبَر ٢: ١٤ (ط الكويت).

(٣٠) أنظر ابن الكلبي: الأصنام ١٢.

(٣١) الأصفهاني: الأغاني ١٨: ١٣٠.

شعره

لم نقعْ على أيِّ ذِكرٍ لشعر الأضبط، عَمِلَهُ، أو صَنَعَهُ، عالِمٌ قديم. ولم يصل إلينا خبرٌ يشي بوجوده في خزانة من خزائن المخطوطات. وقد تَمَكَّنَّا من جَمْع تسعة عشر بيتًا من شعره، مُوزَّعةً على قصيدة واحدة، وخمس مُقطَّعات. وها نحنُ نسوقها، فيما يلي من صفحات، مَضْبُوطةً ومُحَقَّقةً ومُخرَّجةً:

شعرُ الأضْبَطِ بنُ قُرَيْعٍ السَّعْدِيّ

(١)

في مجموعة المعاني (١٢٩)[٣٢]: (الطويل)

١ ـ وَقَدْ يُبْتَلَى الأقوامُ بالفَقْرِ والغِنَى ... وقَدْ تَنْقُصُ الأقوام ثُمَّ تَثُوبُ[٣٣]

(٢)

في الصحاح (أطم)[٣٤]: (الكامل)

١ ـ وَشَفَيْتُ نَفْسِيْ مِنْ ذَوِي يَمَنٍ ... بالطَّعْنِ في اللَّبَّاتِ والضَّرْبِ[٣٥]

٢ ـ فَقَتَلْتُهُمْ، وأبحْتُ بَلْدَتَهُمْ ... وأَقَمْتُ حَوْلًا كامِلًا أَسْبِيْ[٣٦]

٣ ـ وَبَنَيْتُ أُطْمًا في بِلادِهِمُ ... لأَثَبَّتَ التَّثْبِيْرَ بالْغَضَبِ[٣٧]

---

(٣٢) قال صاحب مجموعة المعاني: ((قال الأضْبَط في الفقر والغِنى: (البيت))).

(٣٣) ثابَ يَثُوبُ ثَوْبًا: رَجَعَ. وثابَ النَّاسُ اجتمعوا وجاؤوا، وكذلك الماء إذا اجتمع في الحوض.

(٣٤) قال الجوهري في مسبة هذه الأبيات: ((وباليَمَنِ حِصْنٌ يُعْرَف بأُطُم الأضْبَط، وهو الأضْبَط بن قُرَيْع بن عوف بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة، كان أغار على أهل صنعاء، وبنى بها أُطمًا، وقال: (الأبيات)) ـ للصحاح، والتاج: (أطم).

(٣٥) اللَّبَّات: مفردها لَبَّة ـ وهي وَسَطُ الصَّدْرِ والنَّحْرِ.

(٣٦) في اللسان، ومعجم البلدان: ((قَتَلْتُهُمْ)). وسَبَأ يَسْبِي: أَسَرَ، وغرَّب وأبْعَد.

(٣٧) في اللسان، والتاج: ((في ديارهم)). والأطْم: الحِصْن المبني، أو هو بناء مرتفع، وجمعه آطام. وقال ابن منظور: ((وفي الحديث حين توارت بآطام المدينة يعني بأبنيتها المرتفعة كالحصون)). والأُطُم ولأُطُم، يُخفَّف ويُثقَّل ـ اللسان (أطم).

(٣)

في الأمالي (١ : ١٠٧ ـ ١٠٨)[٣٨]: (المنسرح)

١ ـ لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الهُمُوْمِ سَعَهْ والمُسْيُ والصُّبْحُ لا فَلاحَ مَعَهْ[٣٩]

٢ ـ ما بالُ مَنْ سَرَّهُ مُصابُكَ لا يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ وَزَعَهْ[٤٠]

٣ ـ أَذُوْدَ عَنْ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُنِيْ يا قَوْمِ مَنْ عاذِرِي مِنَ الْخُدَعَهْ[٤١]

٤ ـ حَتَّى إذا ما انْجَلَتْ عَمايَتُهُ أَقْبَلَ يَلْحَى، وغَيُّهُ فَجَعَهْ[٤٢]

---

(٣٨) قال التالي: ((وأنشدَنا أبو بكر الأنباري وقال أنشدنا أبو العبّاس أحمد بن يَحْيَى النحوي للأضْبَط بن قُرَيْع، وقال: بَلَغني أنَّ هذه الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل)) ـ وانظر زهر الآداب ١ : ٥١٦، وشرح التصريح ٢ : ٢٦٢، والخزانة، ١١ : ٤٥٤. ولم يرد البيت (٦) في الأمالي، وأضفناه من زهر الآداب بترتيبة فيه. وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني مناسبة الأبيات ـ وتقدَّم ذكرها ـ أنظر الأغاني ١٨ : ١٢٨ ـ ١٢٩، والخزانة ١١ : ٤٥٤.

(٣٩) في المعمَّرون، والشعر والشعراء: ((يا قومُ مَنْ عاذِرِي مِنَ الخُدَعَة.. والمُسْيُ)) وفي التنبيه على أوهام التالي: ((لكلِّ أمرٍ مِنَ الأمورِ سَعَهْ)). وفي نهاية الأرَب: ((لكلِّ ضيقٍ من الهُمُوْمِ سَعَهْ)). وفي زَهْر الآداب: ((لكلِّ ضيقٍ من الأمورِ سَعَهْ.. والمساء والصباح لا)) وهو حضٌ لا يستقيم به الوزن. وفي نَشْوة الطرب، والحماسة البصرية: ((لكلِّ ضيقٍ من الأمورِ سَعَهْ.. والصُّبْحُ والمسيُ لا بقاءَ مَعَهْ)). وفي التمام في تفسير أشعار هُذَيْل. وحماسة الظُّرَفاء: ((والصُّبْحُ والمُسْيُ لا)). وفي مختار الأغاني، وأنوار الربيع: ((والصُّبْحُ والمسْيُ لا بقاءَ مَعَهْ)). والفَلاح. الفوز والنجاة والبقاء في الخير والعيش.

(٤٠) في الأغاني. والوافي بالوفيات: ((مَنْ غَيَّهُ مُصِيْبُكَ لا)). وفي التكملة والذَّيل، وشرح شواهد المغني. ((من غيُّه مُصِيْبُكَ لا.. تَمْلِكُ شيئًا)). وفي الخزانة: ((مصابكَ ثَرْ.. يملكُ)). ووَزَعَ يزَعُ وَزْعًا: أراد كفَّ نفسه عن الشماتة بمصابكَ.

(٤١) في مجالس ثعلب: ((أدفَعُ عنْ نفسي ويَخْدَعُني)). وفي زَهْر الآداب: ((أذودُ عنْ حَوْضِيْ)). وفي الأغاني: ((عن نفسي ويَخْدَعُني)). وفي التكملة والذيل، وشرح شواهد المغني: ((عن نفسِهِ ويَخْدَعُني)) والخُدَعَة: قبيلة من تميم، وهم رَبِيعة بن كَعْب بن سَعْد بن زيدمَناة بن تميم ـ الأغاني ١٨ : ١٣٠، والتكملة والذيل، واللسان (خدع). وقيل: الخُدَعة: الكثيرُ الخِداع. ولعلّ ما ذكره صاحب الأغاني، ومؤلّفا التكملة، واللسان، هو المُراد هنا. وانظر ما قاله مُحَقِّق مجالس ثعلب عبد السلام هارون ٢ : ٤٨٠.

(٤٢) في الأغاني: ((انْجَلَتْ غَوايَتُهُ)). وفي المعمّرون: ((عمايتُهُ.. أنحى عليهِ وأسْرُهُ=

(٦)

في ديوان جرير (طبعة محمّد أمين طه) (١٣٢)[٥٤]: (البسيط)

١ـ سائِلْ بِوَقْعِ تَميم في ذَوِيْ يَمَنٍ لمَّا أَلَامُوا جِوارَ التَّيم أَوْ عُكُلِ[٥٥]

٢ ـ فَلَمْ يُفاجِئْهُمُ إلَّا تَنادُبُنا ضَرْبًا تَمِيْمُ على الْهاماتِ لا شَلَلِ[٥٦]

تخريج شعر الأضبط بن قريع السعدي

(١)

١ في مجموعة المعاني ١٢٩ للأضْبَط بن قُرَيْع.

(٢)

١ ـ ٣ في الصحاح، واللسان (أطم) للأضْبَط بن قُرَيْع.

١ ـ ٢ في معجم البلدان (أطم الأضبط) للأضْبَط بن قُرَيْع.

٣ في تاج العروس (أطم) للأضبط.

(٣)

١ ـ ٥، ٧ـ ٩ في الأمالي ١: ١٠٧ـ ١٠٨، وخزانة الأدب ١١: ٤٥٢ (ط هارون) للأضْبَط.

١ ـ ٩ في زهر الآداب ١: ٥١٦ـ ٥١٧ للأضبط.

١، ٩، ٨، ٥، ٢، ٤، ٣، ٧، في الأغاني ١٨: ١٢٩ والوافي بالوفيات ٩: ٢٨٨ للأضبط.

١، ٩، ٨، ٧، ٥، ٢، ٤، ٣، في التكملة (خدع). وشرح شواهد المغني ٤٥٣ـ ٤٥٤ للأضبط.

---

(٥٤) قال محمّد بن حبيب ـ شارح ديوان جرير: إنّ الأضبط قال البيتين بعد أنْ أوقع ببني الحارث بن كعب الذين كانوا قد آساؤوا جوار بني عكل وبني التّيم التَّيْمَيْين. وأذلّوهم.

(٥٥) ألامَ، ولامَ: أتى ذَنْبًا يُلامُ عليه.

(٥٦) قال مُحَقّق ديوان جرير ـ نعمان محمّد أمين طه: ((في النّسخ تَناديا ولا يستقيم بها الوزن، ولعلّها ((تناد بنا))، غير أنّها لم ترد في المعاجم)). وقال ابن حبيب في شرحه: ((أراد لا على شَلل، كأنّه دعا لهم أنْ لا يشلّوا)). والواو في ((يشلّوا)) تعود على تميم ـ ديوان جرير ١٣٢.

١، ٢، ٤، ٨، ٧، في المعمّرون ١٠١ـ ١٢ للأضبط.
١، ٣، ٥، ٧، ٩، في نشوة الطرب ١: ٤٤٠ للأضبط.
١، ٥، ٧ - ٩، ٦، في حماسة الظرفاء ١: ٥٤ للأضبط.
١، ٨، ٧، ٩، ٥، في البيان والتبيين ٣: ٣٤١ـ ٣٤٢، ونهاية الأرب ٨: ١٨٩ للأضبط.
١، ٨، ٧، ٥، ٩، في الشعر والشعراء ١: ٣٨٣ للأضبط.
١، ٧، ٥، ٩، ٨، في الحماسة البصرية ٢: ٢ـ ٣ للأضبط.
١، ٩، ٨، ٥، ٧، في مختار الأغاني ١: ٤١٦ للأضبط.
١، ٥، ٩، ٨، ٧، في أنوار الربيع في أنواع البديع ٢: ٧٠ـ ٧١ للأضبط.
١، ٥، ٩، ٧، في التمثيل والمحاضرة ٦٠ للأضبط.
١، ٩، ٥، في الفرج بعد الشدّة ٤٣٨ للأضبط.
١، ٥، في أبيات الاستشهاد لابن فارس (ضمن نوادر المخطوطات) ١: ١٥٣ دون عزو.
١، ٦ـ ٨ في سمط اللآلي ٣٢٦ للأضبط.
١، ٨ في التنبيه على أوهام القالي ٤٣ للأضبط.
١ في الغريب المصنّف ٤: ٣٨، والتهذيب ٥: ٧١، واللسان (فلح) و(سا)، والتاج (فلح) للأضبط. وفي المقاييس ٤: ٤٥٠، والتمام في تفسير أشعار هذيل ١٣٢ دون عزو.
٣ في العين ١: ١٣٢، والمحكم ١: ٢٧٩، واللسان (خدع). وعجزه في المخصّص ٣: ٨٠ دون عزو.
٣، ٨ في مجالس ثعلب ٢: ٤٨٠ للأضبط.
٥ في رسالة الصّاهل والشّاحج ٩٢ للأضبط. وفي المُستطرف ١: ١٣٢ دون عزو.
٥ـ ٦ في شرح نهج البلاغة ٨: ٢٨٤ـ ٢٨٥، وأنوار الربيع ٣: ٣٤١ـ ٣٤٢ للأضبط.

٧ـ ٩، ٥ في الحماسة الشجرية ٤٩٣ للأضبط.

٩، ٥، ٧ـ ٨ في المقاصد النحوية ٤: ٣٣٤ـ ٣٣٥ للأضبط. وفيه قال العَيْني بعد هذا البيت:

لا تهِينُ الفَقيرَ عَلَّكَ أنْ تركعَ يومًا والدَّهْرُ قد رَفَعَهْ

((أقول: قائله هو الأضْبَط بن قُرَيْع، وهو من قصيدة أوّلها هو قوله:

قَدْ يَجْمَعُ المالَ غيرُ آكِلِهِ ويأْكُلُ المالَ غيرُ مَنْ جَمَعَهْ))

فأوّل القصيدة: إذًا عند العيني هو البيت الخامس في ترتيب الأبيات حسب الرواية التي اخترناها. والله أعلم.

٥، ٩، ٧، في نهاية الأرب ٣: ٦٩ للأضبط.

٧ في قواعد الشعر ٧٥، والمحاسن والمساوئ ١: ٤٤٤ للأضبط. وفي الغيث المسجم ٢: ١٥٦ دون عزو.

٩ في المعاني الكبير ٤٩٥، والأضداد للأنباري ٢٩٧، ومجموعة المعاني ١٢٨، وشرح مقامات الحريري للشريشي ٢: ٦٠، والتاج (ركع) للأضبط.

وفي بلاغات النساء ٦٢، وشمس العلوم ٢: ٢٧١، وأساس البلاغة (ركع) وأمالي ابن الشجري ١: ٣٨٥، وشرح نهج البلاغة ٢: ١٨٩، وشرح الشافية ٢: ٢٣٢ واللسان (ركع) و(هون)، وهمع الهوامع ١: ١٣٤ دون عزو.

(٤)

١ـ ٣ في الأغاني ١٨: ١٢٩ للأضبط.

(٥)

١ـ ٢ في الأغاني ١٨: ١٢٨، وخزانة الأدب ١١: ٤٥٥ (ط هارون) للأضبط.

(٦)

١ـ ٢ في ديوان جرير (ط نعمان محمد وأمين طه) ١٣٢ للأضبط.

٢ عَجْزُهُ في تهذيب اللغة ١١ : ٢٧٦، واللسان (شلل) دون عزو.

مصادر البحث بحسب أسماء المؤلّفين وألقابهم وكناهم

١ ـ الأبشيهي، شهاب الدين محمّد: المستطرف في كلّ فنّ مستظرف، مصر .د . ت. (جزآن).

٢ ـ إبن أبي الحديد، عبد الحميد: شرح نهج البلاغة، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم: ط ٢، مصر ١٩٦٥ (٢٠ جزءًا).

٣ ـ إبن جنّي، أبو الفتح عثمان: التّمام في تفسير أشعار هذيل ممّا أغفله أبو سعيد السكري، تحقيق القيسي والحديثي بغداد ١٩٦٢.

٤ ـ إبن حبيب، محمّد بن حبيب: المُحَبَّر، تحقيق إيلزه ليختن شتيتر، بيروت .د ت.

٥ ـ إبن حزم، محمّد بن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٢.

٦ ـ إبن سيده: ـ المخصّص، بيروت .د . ت (٥ أجزاء).

ـ المقاييس في اللغة، تحقيق هارون، القاهرة.

٧ ـ إبن الشجري، هبة الله بن علي: الحماسة الشجريّة، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، دمشق ١٩٧٠ (جزآن).

٨ ـ إبن طيفور: بلاغات النساء، بيروت .د .ت.

٩ ـ إبن فارس، أحمد: المجمل في اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، بيروت ١٩٨٤، (٤ أجزاء).

١٠ ـ إبن قتيبة: ـ الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر، ط ٢، القاهرة ١٩٦٦ (جزآن).

ـ المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة ١٩٦٠.

ـ المعاني الكبير، طبعة حيدر آباد ١٩٤٩.
١١ ـ ابن الكبي: الأصنام، تحقيق أحمد زكي، مصر ١٩٢٤.
١٢ ـ ابن منظور المصري، محمّد بن المكرم: لسان العرب، طبعة صادر، بيروت (١٥ مجلدًا).
١٣ ـ أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز: ـ سمط اللآلي في كتاب الأمالي، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٩٣٦.
ـ التنبيه على أوهام القالي في أماليه، دار الكتب المصريّة ١٣٤٤ هـ.
١٤ ـ أبو عبيدة، مَعْمَر بن المثنّى: النقائض، طبعة بيفان، ليدن ١٩٠٥ (٣ أجزاء).
١٥ ـ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، مصوّرة طبعة دار الكتب، بيروت. (٢٤ مجلدًا).
١٦ ـ أبو فيْد، مُؤرِّج السدوسي: الأمثال، تحقيق رمضان عبد التوّاب، القاهرة ١٩٧١.
١٧ ـ الأزهري، أبو منصور: تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون وصحبه، القاهرة ١٩٦٤ـ ١٩٦٧ (١٦ جزءًا).
١٨ ـ الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمّد: الأضداد، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، الكويت ١٩٦٠.
١٩ ـ البصري: صدر الدين علي بن أبي الفرج: الحماسة البصريّة، حيدر آباد ١٩٦٤، (جزآن).
٢٠ ـ البغدادي، عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب، تحقيق هارون، الرياض والقاهرة ١٩٧٩ فما بعدها (١٣ أجزاء).
٢١ ـ البيهقي، أحمد بن الحسين: المحاسن والمساوئ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦١.
٢٢ ـ البيروني، محمّد بن أحمد: الآثار الباقية عن القرون الخالية، مصر ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٩م.
٢٣ ـ التبريزي، أبو زكريّا يحيى بن علي: شرح حماسة أبي تمام، مصر ١٢٩٦، (٤ أجزاء).

٢٤ ـ التنوخي، أبو يعلى: الفرج بعد الشدّة، مصر ١٩٣٨.
٢٥ ـ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك، محمّد: التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح حلو، القاهرة ١٣٨١ هـ ١٩٦١م.
٢٦ ـ ثعلب، أحمد بن يحيى: ـ قواعد الشعر، تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٦٦.
ـمجالس ثعلب، تحقيق هارون، مصر، ط ٢ ١٩٤٩ (جزآن).
٢٧ ـ الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق هارون، مصر ١٩٤٩ (٤ أجزاء).
٢٨ ـ الجوهري، إسماعيل بن حمّاد: الصحاح، تحقيق عبد الغفور عطّار، مصر ١٩٥٦، (٦ أجزاء).
٢٩ ـ الحصري، إبراهيم بن علي: زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق علي البجاوي، ط ٢، القاهرة ١٩٦٩ (٤ أجزاء).
٣٠ ـ خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، بولاق، مصر . د . ت (جزآن).
٣١ ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق الدرويش.
٣٢ ـ الذهبي: العِبَر في خَبَر من غَبَر، تحقيق صلاح الدين المنجّد، ط ٢، الكويت ١٩٨٤، (٦ أجزاء).
٣٣ ـ الزبيدي، المرتضى: تاج العروس في شرح القاموس، الكويت (١ـ ٢٥) وطبعة بولاق (١ـ ١٠) مصر.
٣٤ ـ الزمخشري، محمود بن عمر: أساس البلاغة، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٣ (جزآن).
٣٥ ـ الزوزني، أبو محمّد عبد الله بن محمّد: حماسة الظرفاء، تحقيق محمّد عَبْدالجبّار المعيد، بغداد ١٩٧٨.
٣٦ ـ السجستاني، أبو حاتم: المعمّرون والوصايا، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة ١٩٦١.
٣٧ ـ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: شرح شواهد المغني، تحقيق أحمد كرجان، بيروت . د .ت (جزآن).

٣٨ ـ الصغاني، الحسن بن محمّد: التكملة والذيل والصلة، تحقيق عبد العليم الطحاوي وصحبه، القاهرة ١٩٧٠ـ ١٩٧٩م (٦ أجزاء).
٣٩ ـ الصفدي، صلاح الدين: ـ الغيث المسجم، طبع بيروت . د . ت.
ـالوافي بالوفيات، تحقيق يوسف فان. إس. فيسبادن ألمانيا ١٩٧٤ (الجزء التاسع).
٤٠ ـ الضبّي، المُفَضَّل بن محمّد: أمثال العرب، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٨٠.
٤١ ـ العيني، محمّد بن أحمد: المقاصد النحوية على هامش خزانة الأدب (طبعة بولاق) مصر . د . ت.
٤٢ ـ القالي، علي بن القاسم: الأمالي، ط ٢، دار المعارف بمصر ١٩٢٦ (جزآن).
٤٣ ـ المسعودي، علي بن الحسين: التنبيه والأشراف، تصحيح عبد الله الصاوي، بغداد ١٩٣٨.
٤٤ ـ مؤلّف مجهول: مجموعة المعاني، القسطنطينية ١٣٠١هـ.
٤٥ ـ الميداني، أحمد بن محمّد: مجمع الأمثال، تحقيق محمّد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر ط ٣، بيروت ١٩٧٢ (جزآن).
٤٦ ـ نشوان الحِمْيَري: شمس العلوم ودواء ما في كلام العرب من الكلام، تحقيق ل. ستروستن، ليدن ١٩٥١ .
٤٧ ـ النهشلي، عبد الكريم: الممتع في علم الشعر وعمله، تحقيق المنجي الكعبي، تونس ١٩٧٨.
٤٨ ـ النويري، أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٣ - ١٩٣٥م.
٤٩ ـ الهمداني، الحسن بن أحمد: قصيدة الدامغة، تحقيق محمّد بن علي الأكوع الحوالي، القاهرة ١٩٨٥.
٥٠ ـ ياقوت الحموي: معجم البلدان، (ط صادر) بيروت ١٩٨٤ (٥ أجزاء).

من منشورات دار المشرق

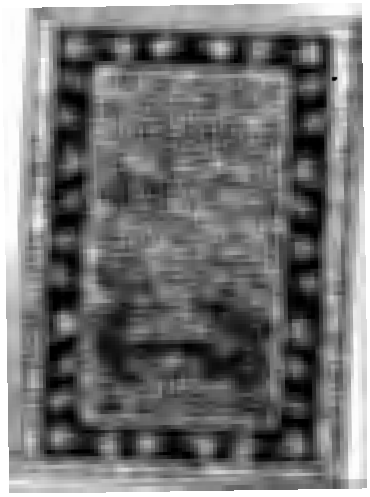

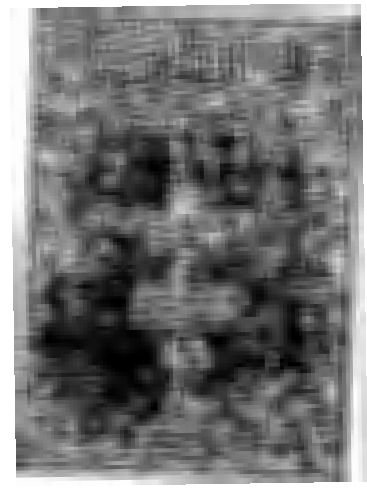

يصدر قريباً

- تعاليق ابن باجة على منطق الفارابي، بقلم الدكتور ماجد فخري.
- محمود تيمور وعالم الرواية في مصر (دراسة نفسيّة تحليليّة)، بقلم الدكتور بيار خبّاز.